

## خُلف كل خيال ديستوبي يتفّرس الواقع

كجائز فني، ترسم الديستوبيا نظرة قاتمة للجنس البشري. مستقبل خيالي يتشابك مع وقائع مألوفة من الماضي والحاضر. في واقع من القهر والحرمان والمرض، في ظل حكم شمولي قمعي و/أو بعد وقوع كارثة فناء، يسלט العمل الديستوبي الضوء على ما يعتبره معطوبًا وباطلاً في الوقت الحاضر، ويحذر من التدهور الاجتماعي والثقافي، ويدعو إلى الوعي والتغيير.

ملاحح الواقع الذي يعمل فيه الفنانون والفنانات الذين يعرضون في *المطر الأسود* هي المصفوفة التي تظهر منها وعليها سيناريوهات ديستوبية حالكّة.

التهديد المحدق نتيجة أزمة المناخ، والاقتصاد الرأسمالي النيوليبرالي، والتطور المذهل للعلم والتكنولوجيا، والتفاوت الاجتماعي والاقتصادي، جنبًا إلى جنب مع الشعور بعدم اليقين والقلق والحرمان من الحرية الفردية - كل ذلك يترك بصماته في الأعمال المعروضة.

في مقالته، ما الذي يعطي الخيال العلمي قوّته المستفحلة؟ ثلاثة مستويات من الاستبعاد/التغريب<sup>1</sup>، يشير يوناتان ليراز إلى النحو الذي يستخدم هذا الجائز حيل التغريب، ويحدد ثلاثة أشكال رئيسية: التغريب الأساسي (للعمل الخيالي من الواقع الملموس)، والتغريب الإدراكي (السمة البنيوية للجائز) والتغريب من خلال التخريب (حيث يُعتبر الجائز الأدبي ذا مستوى متدنّ، وعليه فإنه يُسمح بالانحراف عن الأعراف).

عُزّرتبّي الفنانيين والفنانات ممارساتٍ مشابهةً لتلك التي يعتمدها كتاب الخيال العلمي، فإنهم يقدمون أنواعًا عدة من الخيال ويتعدون عن الواقع بهدف الإشارة إلى الخلل الذي يحيط بهم أو بهدف تفاديه.

خارج وداخل مركز إدموند روتشيلد، معروضة سبعة أعمال - في بعضها يمكن قراءة العلاقة بين الشكل والمادة كتفسير مجازي يحاكي أحداث انهيار، تشويه ودمار؛ أما بعضها الآخر فملموس أكثر، وهو معروض كمجازات لأوضاع ما بعد حلول كارثة فناء ودمار شامل.

كأنها جزر صغيرة في محيط المستقبل، تكشف الأعمال، كلٌّ على طريقته الخاصة، خطابًا ديستوبيًا وتلفت إلى حالات من الفوضى البالغة، وإلى وقوع حالات من الأفول والضُمور.

يشترك في المعرض فنانون وفنانات تخرجوا في السنوات الخمس الماضية من مدارس الفنون: بتسليل، أكاديمية القدس للفنون والتصميم | شنكار للهندسة. التصميم والفن | همدرشاه، كلية الفنون بكلية بيت بيرل | مُصرارة، مدرسة نَجار للفنون والتعليم | كلية الفنون، جامعة حيفا

<sup>1</sup> يوناتان ليراز، ما الذي يعطي الخيال العلمي قوّته المستفحلة؟ ثلاثة مستويات من الاستبعاد/التغريب الطوعي، بتسليل، مجلة الثقافة البصرية والمادية، العدد 29

طال مزومان، Pit Intrinsic، تنصبيّة فيديو، قناة واحدة وصاؤند، 9:00 دقائق، 2021

تنبعث من تنصبيية الفيديو Pit Intrinsic لطال مزومان روحٌ من الشعور بالوحدة واليأس وفقدان الإنسانية. تتوقف التنصبيية عند علاقة القوة بين الإنسان والطبيعة وبين الإنسان وذاته في فضاء مُشَبَّح بالنعف وتدمير الذات.

ثلاثة شخوص على حافة الجنون أسرى ظرفٍ قاسٍ إلى أقصى الحدود وكأنهم يشهدون حلول نهاية العالم. إنهم يقاتلون، في حلقة متكررة من أعمال الشَّطْح، على حافة الجامود، من أجل البقاء على قيد الحياة، لكنهم لن يتمكنوا من الخلاص.

ثمة بقايا حضارة لم تُمَحَّ بالكامل في الفضاء البدائي كشهادات صامتة عن ماضٍ لم يعد له وجود. في خضمّ حالة الطوارئ التي تتواجد الشخوص فيها، تظل الطبيعة على حالها صلبة وغير مبالية بمحنتهم. إنها مَرثية للإنسان، صورة عن طاقاته المدمرة ودوره المركزي في إفناء البشرية.

ماي زيسمان وعُوفِر رومانو، نوريت لعاد، خليط من التقنيات، 2021

في العمل التنصبي المشترك بدون عنوان، يشكّل الفنانان ماي زيسمان وعوفر رومانو حدودَ الزمن وملموسية المكان، ويخلقان بيئة مسرحية تحاكي ساحة مدينة مشوّهة فوضوية تقف عند حدود اللامعقول.

يَرصد زيسمان ورومانو عبارات مميزة للحضريّة (مصباح شارع، برج ساعة، جوقة حمام، وما إلى ذلك) تصبح من خلال عمليات التحوّل المادي أو التحفيز المفاهيمي هجينةً مُغرّية، مشوّهة، ومُفجّعة.

تغريبُ اليوميِّ والمألوفِ يَشجِن الفضاء المزدحم إلى حد التصدّع، ويُقَطِر الطاقة الراديكالية الكامنة - المتأصلة في مثل هذه الأماكن - لأن تصبح على حافة الذروة في اللحظة السابقة.

في جو كرنفالي مُشَبَّح بالطرافة ينسخ زيسمان ورومانو فعلَ التروبادورين على شكل عمل فني، مقوّضين الاتجاه السائد ومُضَعِّعين الأعراف الثابتة.

نُوجا فَارَحي، هيدرُوفيلي، شمع ناعم، شبكة معدنية، 50X70X45 سم، 2021

عَمَلُ نُوجا فارحي النحتي لحظةً صغرى، تكاد تكون مخفية عن الأدوات. إنه هادئ حتى يكاد من غير الممكن ملاحظته. جسمٌ شَطْلويٌّ يلتف إلى أعلى داخل حوض الماء في باحة مدخل مركز إدموند روتشيلد.

المعنى الذي تعطيه فارحي للتقليد طويل الأمد لنحت النوافير الضخمة التي تحتفل بجسم الإنسان بكل مَجْدِه، يتلخص هنا في حالة الاستحمام اليومية الحميمة. هنا، ينكشف أمام ناظري الجمهور التفاني للمتعة وللإشباع ويصبح عمومياً.

اللحظة التي تبدو ممتعة تُستبدل بشعور من المشقة. سرعان ما يتضح أن الجسد المُنفرج هو جسمٌ ناقص، حَمَاءٌ مقشّرة أو بُزْتيف ماديٌّ لِمَا كان في يوم من الأيام حياً يتنفس، بقايا وشهادة على الكارثة التي وقعت. الماء الذي يحيط بالجسم ويتدفق من بين شفثيه هو مياه الحوض كذلك وسوائل جسمه. في دورة لانهاية من المَلء والتفريغ يستلقي الجسم مُنفرجاً بين أفولٍ وتسامٍ.

نيف جافني، فاؤنه، خليط من التقنيات، 2019

تتكون فاؤنه، تنصبيية نيف جافني النحتية، من مواد صناعية صُهرت في وحدات ميكانيكية مستقلة نابضة بالحياة في ما يبدو كعرض حركي ناثر يعمل وينطفئ على التوالي.

حركة آلات ال-low tech هذه واهية وهشّة في الآن وتثير التعاطف والاستشعار. طريقة حركتها في المجموعة تجعلك تعتقد أنها تشكّل بديلاً من الحنين لعالم منقرض؛ إنه سيناريو كئيب، لكنه واقعي، أصاب مئات الكائنات الحية في الطبيعة.

الآلية البسيطة للهياكل المعدنية، أصواتها وشبّهُها بالكائنات الحية تزيد من حدة الإدراك أنه بعد فناء العالم سوف يعود كل شيء إلى نقطة البداية. التكنولوجيا المتقدمة والعلم والمعرفة البشرية ستختفي وكأنها لم تكن، ولن تبقى إلا الأشكال البدائية للوجود.

**رون أسولين، بدون عنوان، خليط من التقنيات، 2021**

تركز تنصيبية رون أسولين على أكياس بلاستيكية لشركة مستحضرات تجميل محلية تحمل صورة ماريا كاري. يتمدد وجه المغنية، التي تروّج للشركة، ويتشوّه على الأكياس الممتلئة حتى التصدّع ببقايا نفايات أعمال بناء. بالونات كلام، مصنوعة من أجزاء عربات المشتريات وقطع حديد، تشرّب من الأكياس فتظهرها كأنها رؤوس ناطقة.

عَبْرَ التراسل، وبلّمز تجاه تقاليد الحدائث المحلية النحتية، يخلق أسولين بيئة مكّدة بالمرّكبات التي يذوّب من خلالها الحدود بين الداخل والخارج، الحقير والسامي، الذكوري والأنثوي.

عندما يُلخِط أسولين النظام، فإنه يرسم جمالية جديدة من الضّمور ويكشف سوقية ثقافة الاستهلاك. المغلّفات المحافضة على "النظام الجيد" تُسقط، فيما تحتل النفايات المكبوتة واجهة المنصة.

**منى خطيب، سينابسه، ملابس، 400 م، 2021**

حبل ملابس طويل، مصنوع من عشرات قطع الثياب، يزيّن واجهة مبنى مركز إدموند د روتشلد. يتمسك الحبل بعناد بالبنية ويلتف حول عناصرها المعمارية التي تملي تقلباته.

تستخدم "سينابسه" يعكس عناصر زخرفية مألوفة مثل حبال الزينة والرايات، غير أن هذه الزخرفة تعكس البهجة التي تميّز الاحتفالات والمناسبات تغيب من العمل الفني لخطيب. بدّل ذلك تُعرض سلسلة باهتة، ملطّخة ومهترئة تظهر عليها علامات الزمن.

السلسلة مصنوعة بالكامل من ملابس نسائية. إنها تبدأ بملابس الفنانة، تضيف إليها ملابس لنساء من قريتها، بعضهن مرضوا وبعضهن مات بعد المعاناة من جائحة الكورونا. الطريقة التي يتم بها ربط القطع دون مواد مساعده تمزج معاً قضايا الهجرة والتبعية والوضع الاجتماعي للمرأة في الوسط العربي.

السلسلة المعلقة لا تدل على فرح أو يوم عيد. إنها شهادة صامتة عن حياة بلغت نهايتها.

**ميخال لوفت، بدون عنوان III ، شجرة، ألواح تلبيس شبيهة بالرخام، زاوية نباتات اصطناعية، صوت، إضاءة، أبعاد متغيرة، 2021**

بدون عنوان III. النصب الفني لميخال لوفت يستمد إلهامه من المناطق العامة التي تعكس الفخامة، الأناقة والرفق. غالباً ما تمتلئ هذه المناطق بالأغراض التي تعكس للعين صورة الغزارة من خلال التقليد والبدائل الرخيصة. لوفت تختلس العلامات النمطية، تقلد المواد الرخيصة وتستعيد تناغم التأثيرات الحسية.

من خلال تقليد التقليد، تكوّن لوفت حيّز "تواتال لوك" وهو بمثابة عرض سمعي-بصري ساحر، مصباح تحذير يومض يشير إلى الانهيار الثقافي. الوعد بالسعادة من خلال التراء لا يتحقّق، ويكشف عن الفظاظة

المغرية وعن تكتيك العمل للرأسمالية المعمية. الفراغ يتغلغل في المنطقة ويغمر المتواجدين فيها بمشاعر  
التخبط والذهول.

صوت: يوفال غورين

إنشاء: عميت أفيف